قبل الجلاء الاسرائيلي ينبغي الوصول إلى ترتيبات أمنية تضمن عدم تحوُّل لبنان مرة أخرى إلى قاعدة ونقطة انطلاق لنشاطات معادية لاسرائيل (المصدر نفسه).

احتلال بيروت الغربية ومجزرة المخيمات

قام الجيش الاسرائيلي باحتلال بيروت الغربية في منتصف أيلول (سبتمبر) الماضي، بأمر من رئيس الحكومة بيغن ووزير الدفاع شارون، وبتصديق لاحق من باقي اعضاء الحكومة الاسرائيلية. فقد استغل بيغن وشارون قضية اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميِّل، وقررا بعد استشارة وزير الخارجية شامير، دفع الجيش الاسرائيلي لاحتلال بيروت الغربية، مبررين ذلك «بمنع سيطرة القوات المتطرفة، كالميليشيات اليسارية، وبينها المرابطون، وبقايا م.ت.ف.، على الوضع في المدينة، ومنع تدهور آخر في الوضع في لبنان، الذي تسوده الآن حالة من الفوضى بعد مقتل الرئيس المنتخب» (معاريف، ١٨/٩/١٩٨٢). ولقد كانت هذه الخطوة بالغة الأهمية ــ حسب ادعائها ــ «بعدما اتضح ان الجيش اللبناني اختفى من شوارع بيروت، وكانت الكتائب مشلولة، وحدث فراغ يحمل في طياته الكثير من الاخطار، ليس على اسرائيل فقط، وانما على سكان لبنان، الذين كانت تهددهم عودة الحرب الأهلية في حال نجاح القوات المتطرفة في السيطرة على المدينة» (المصدر نفسه).

وبعد بدء عملية الغزو بيوم ونصف اليوم تقريباً، قام رئيس الحكومة بعرض المسألة على كامل أعضاء حكومته للمصادقة عليها، من خلال وضعهم أمام الأمر الواقع، كما كان يحدث دائماً خلال المصادقة على القرارات التي اتخذت ابان الحرب. «فشارون يقترح، وبيغن يوافق، وتتحوَّل الحكومة إلى خاتم مطاطي للمصادقة فقط» (زئيف شيف، هآرتس، ٢٠/٩/١٩٨٢). وعليه، فقد اجتمعت الحكومة الاسرائيلية في تاريخ ١٦/٩/١٩٨٢، في ظل الضغط الأميركي على اسرائيل للانسحاب من بيروت الغربية، على اعتبار ان ذلك يشكل «خرقاً فاضحاً» للاتفاق الذي وضعه المبعوث الأميركي فيليب حبيب بشأن خروج المقاتلين الفلسطينيين من المدينة، وفك الحصار عنها. وبعدما قررت الحكومة في جلستها المذكورة، تأييد غزو بيروت الغربية، بصورة اجماعية، بناءاً على طلب بيغن، أصدرت بياناً يتضمن شروطها لانسحاب الجيش الاسرائيلي منها، بناءً على طلب الولايات المتحدة. وأبرز تلك الشروط، دخول الجيش اللبناني إلى بيروت الغربية وتمركزه في المواقع التي احتلها الاسرائيليون. وأشار بيان الحكومة أيضاً إلى سببين دفعا الجيش الاسرائيلي لاحتلال المدينة، أولهما هو «الرغبة في منع أعمال العنف وسفك الدماء والفوضى»، وثانيهما، «الخرق الواقع لاتفاق خروج [الفدائيين] من بيروت، حيث بقي الفا [فدائي] بكامل اسلحتهم، خاصة الثقيلة منها، داخل المدينة» (معاريف، ١٧/٩/١٩٨٢) ويلاحظ هنا بوضوح، ان الحكومة الاسرائيلية في بيانها هذا، انما تبنَّت أكاذيب وزير الدفاع شارون، وتبريراته المزعومة لاحتلال بيروت الغربية. فقد ادعى هذا في مقابلة له مع معاريف (التاريخ نفسه)، أنه «بعد اغتيال الجميل أراد الالفا [فدائي] الذين تخلفوا في بيروت، خلافاً لاتفاق الاجلاء، إعادة تنظيم صفوفهم من جديد، ومنع دخول الجيش اللبناني إلى مخيمات اللاجئين. ان دخول الجيش الاسرائيلي المدينة قد احبط هذه النية». وزعم شارون كذلك، ان هؤلاء الفدائيين قاموا، بعد دخول الجيش الاسرائيلي أحياء المدينة، بأخراج اسلحتهم من المخابىء، واتخذوا لهم مواقع حول احياء المخربين في بيروت». ووصف قرار غزو بيروت، بأنه أحد القرارات الأكثر أهمية التي اتخذت خلال سير الحرب في لبنان (المصدر نفسه).

لقد كان الهدف الحقيقي غير المعلن، الذي كشفته المصادر الاسرائيلية نفسها فيما بعد، من عملية احتلال العاصمة بعد اغتيال الرئيس المنتخب، هو «التأثير على انتخاب الرئيس المقبل للبنان، وعلى الاتجاه السياسي في البلد بعد هذا الحدث. لقد كان هذا القرار، برهاناً آخر على ان أهداف الحرب هي أهداف سياسية، غير مرتبطة بصورة مباشرة بالدفاع عن اسرائيل. إذ من الواضح أن كل من يرغب في التدخل في الانتخابات في لبنان، وضمان فرص جيدة لمرشحه، فأن احتلال بيروت الغربية، كان خطوة عملية مناسبة في هذا الاتجاه» (زئيف شيف، هآرتس،